

الإثنين 19-05-2008

262-دمعتان من خلف الأقمعة

مقدمة :

فوجئت في بريد الجمعة الماضي بالابن رامى عادل وهو يطلق سراح تداعياته على قصيدة لى اسمها "دمعتان من خلف الأقمعة" فتصورت أنى نشرتها في إحدى نشرات الإنسان والتطور هنا، فراجعت ذلك، ولم أجدها، فلعله أطلع عليها في الموقع مباشرة، ولعله مجدسه الفائق، علم أنى أحبها، كتبتها في الإسكندرية 17/5/1997، وأظن أن الدمعتين تراجعتا كثيراً، مع أنهما لم تجفأ، فقلت وجب نشرها لسائر الأصدقاء، ثم على من شاء أن يعود إلى تداعيات رامى يوم الجمعة "يومية حوار/بريد الجمعة" أو لا يعود.

ثم إنى اكتشفت أنها مرتبطة بقصيدة سابقة كتبت قبلها بعام في نفس المكان (الإسكندرية 23 / 5 / 1996) وربما كانت أشف الماء، ربما لأنها كتبت في ظرف أدق، ومى باسم "النورس العجوز"، وأعتقد أنها سبق نشرها في الأهرام، وقد وجدت أن نشرها بعد هذه القصيدة قد يكون مناسباً أو مطلوباً، لعل الصورة تتكامل.

فقررت أن أنشرها في الأسبوع القادم في نفس "يومية الخاص" الأثنين.

القصيدة :

... وتسجيت إحداهما من خلف أقنعتى المائه،

كذبت ظنى

أنكرتها، فكففتها، أخفيتها. فتدققت، فجلت، لا..

لاتفضحينى إنى أخشى يرانا عابز في مثل سنى.

-1-

فكرى يلاحقنى،

شِعْرى يَرْقنى،

حبى لكل الناس يجمعهم، يفرقنى

.....

أنا ما طرقت الباب إلا بعد أن نادتك كلُّ خلايا جوعى  
 جوعى إلى عينِ ترائي،  
 جوعى إلى أمي تهدهني،  
 جوعى إلى بنيتي تزملي، تذرني.

.....

لم قلتُ هذا اللغو ياري؟ لماذا غبت عني؟  
 فتركتني أهدى كأتى:  
 ما كنت يوماً سيّد العقلاء،  
 (سأهم لا تسألني)

.....

أنا لم أحن أحداً،  
 ولكن معذرة،  
 أنا خنتُني،  
 أنا خنتُ نفسي،  
 أنا خنتُ سريان الرؤى في عمق حسي  
 أنا خنتُ حقي أن أعيش بغير حزن

.....

ستون عاماً ما مضى منها سوى ستون عاماً  
 ستون عاماً، بل يزيد  
 واليوم أولد ممسكاً حبل الوريد  
 والفرخ يبرغ نافضا وطأ السنين  
 ما طار فرحك بعد سيدي،  
 ما شاله الرغب الجديد  
 والبرغل المسحور في منقارها،  
 يساقط العقد الفريد

-2-

فتسحبتُ أخرى حسبتُ بأنها همس بعيد  
 فمددت كفي:  
 بللتُ قطراتها طرف الأناملِ دافئ  
 فتركتها تنساب فوق الخد هادئة ترطب مهجتي  
 بعد اللظى  
 وحمدت ربي:  
 أفليس يفعل ما يريد؟